

تفسير البغوي

وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نَخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا^ج أَوْ لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَىٰ إِلَيْهِ
ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

(وقالوا إن تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) مكة ، نزلت في الحرث بن عثمان بن
نوفل بن عبد مناف ، وذلك أنه قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : إنا لنعلم أن الذي تقول
حق ، ولكننا إن اتبعناك على دينك خفنا أن تخرجنا العرب من أرضنا مكة . وهو معنى
قوله : (نتخطف من أرضنا) ، والاختطاف : الانتزاع بسرعة . قال الله تعالى : (أولم
نمكن لهم حرما آمنا) وذلك أن العرب في الجاهلية كانت تغير بعضهم على بعض ،
ويقتل بعضهم بعضا ، وأهل مكة آمنون حيث كانوا ، لحرمة الحرم ، ومن المعروف أنه
كان يأمن فيه الظباء من الذئاب والحمام من الحداة ، (يجبى) قرأ أهل المدينة ويعقوب
: " تجبى " بالتاء لأجل الثمرات ، والآخرون بالياء للحائل بين الاسم المؤنث والفعل ، أي
: يجلب ويجمع ، (إليه) يقال : جبيت الماء في الحوض أي : جمعته ، قال مقاتل :
يحمل إلى الحرم ، (ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن ما

يقوله حق .